منهج الإمام ابن جرير الطبري في كتابه القراءات

أحمد بن فارس السلوم

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة الملك فيصل
الاحساء، المملكة العربية السعودية

الملخص:

يعرف البحث بالإمام ابن جرير الطبري من حيث كونه مقرئا ويتناول مصنفاته المختلفة في علوم القرآن، وتظهر أهمية البحث في كونه يتناول بالجمع والتحليل منهج ابن جرير في دراسة القراءات ونقدها، من خلال كتابه "القراءات"، واتخاذه نموذجا لمنهج العلماء المتقدمين.

ويهدف هذا البحث إلى إبراز جهد الإمام الكبير ابن جرير الطبري في علم القراءات، حيث إنه من أئمة هذا الفن، كذلك يهدف لبيان منهجه في التعامل مع القراءات القرآنية وطريقته في نقدها.

هذا وقد اتبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث استقرئت مواد كتاب القراءات من مصادر شتى، ثم حللت هذه النقولات، وأجريت عليها دراسة نقدية.

من أهم نتائج هذا البحث الكشف عن طريقة ابن جرير في عرض ونقد القراءات، وبيان بعض آرائه التي خالفه فيها الجمهور، مثل طعنه في قراءة ابن عامر.

يوصي البحث بدراسة مناهج العلماء المتقدمين خاصة في مرحلة ما قبل التسبيع.

الكلمات المفتاحية: ابن جرير الطبري، علوم القرآن، القراءات.

المقدمة:

فقد كان الإمام محمد بن جرير الطبري رحمه الله عَالماً جامعاً لأشتات الفنون، وقد تحقق في علوم كثيرة، وتضلع من فنون شتى، واجتمعت فيه آلة الاجتهاد، فكان إذا خاض في علم خيل لسامعه أنه لا يتقن غيره، من معرفته بدقائقه، وتحققه فيه.

فقد كان نحوياً على طريقة أهل الكوفة، ومفسراً على طريقة أهل الأثر، وأصولياً على نهج أهل السنة، ومحدثاً يباري الكبار، وفقيهاً مجتهداً لا يقلد أحداً،

وفرضياً وعَروضياً وغير ذلك، يصدق فيه قول القائل:

وكان من العلوم بحيث يقضى لـــه في كـــل فـن بالجميـــع

وله في كثير من هذه العلوم مصنفات تشهد على إمامته، وتدل على براعته.

ومن معارفه التي تحقق فيها وشُهد له في البراعة بها: علم القراءات.

وقد أتقن هذا العلم أداء وتصنيفا، فكان من أحسن الناس قراءة وصوتا في زمانه، حتى إن ابن مجاهد – وناهيك به جلالة – كان يتأخر عن مسجده كي يسمع قراءة ابن جرير في مسجده الذي كان يصلي فيه.

وقد رحل ابن جرير في سبيل تحصيل علم القراءات وتضلع به، وأثمر تحصيله ذلك عن كتاب حافل حصد ثناء وافراً، وذكراً خالداً.

وهذا بحث أعددته عن كتاب ابن جرير رحمه الله في القراءات، أكشف فيه عن منهجه، وأبين فيه ميزته على سائر المصنفات في هذا العلم، وعنونته: منهج الإمام ابن جرير في كتابه القراءات.

وإنما اخترت هذا الموضوع لأبحث فيه لأسباب:

منها: أن أبرز مكانة هذا العلم الجليل، الذي أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفات رائدة في أبوابها، وفي علوم القرآن على وجه التحديد، فإنَّ لابن جرير رحمه الله ثلاث كتب في علوم القرآن العزيز: أولها التفسير العظيم الذي قلَّ مثيله، وتقنطر به ابن جرير إلى التاريخ، فدخل في ثلة الخالدين من أئمة الدين الذين اقترنت أسماؤهم بالكتاب العزيز أبد الدهر.

وثانيها: فضائل القرآن، وقد عقده أبواباً في كتاب أشمل.

وثالثها: كتاب القراءات والعدد والتنزيل، وهو موضوع بحثنا هذا.

ومنها: أن أظهر طريقة المتقدمين في التصنيف في القراءات، وأكشف عن منهجهم في دراسة القراءات المختلفة ومعرفة أسانيدها، وسيظهر جلياً – بإذن الله – من خلال هذا البحث أن للمتقدمين منهجاً يختلف عن منهج المتأخرين في التصنيف، فسيمى المتقدمين النقد والتمحيص، والجرح والتعديل، والاختيار والتعليل، وهذا الاختلاف في

المنهج بين المتقدمين ضرورة علمية، ونتيجة حتمية، ناشئ عن تطور العلوم، وتدرجها في مراحل النضج والاكتمال.

ومنها: أن أكشف الستار عن كتاب إمام في بابه لقي ثناء كل من اطلع عليه، لكن اغتالته أيادي الدهر، وغوائل الأيام فلم يتصل بنا منه إلا الخبر بعد الخبر.

وقد جعلت هذا البحث في فصلين رئيسين:

الفصل الأول: تمهيدي وفيه مبحثان

الأول في التعريف بابن جرير رحمه الله، ومبناه على الاختصار فما بمثله نكر.

الثاني: في مصنفات ابن جرير في علوم القرآن.

الفصل الثاني: في منهجه في كتاب القراءات.

ثم الخاتمة، أسال الله أن يتقبله مني ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفصل الأول: التمهيدي

المبحث الأول: التعريف بالامام ابن جرير (224 - 310هـ) الموافق (836 - 922م).

هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، من أهل آمل طبرستان[1].

ولد ابن جرير آخر سنة 224 أو أول التي يليها، قال القاضي ابن كامل: كان

(1) من مصادر ترجمته: فهرست ابن النديم: 326، تاريخ بغداد: 2/162-169، تاريخ دمشق 52/188، معجم الادباء 18/94 40، إنباه الرواة: 3/89، المحمدون من الشعراء 263، تهذيب الاسماء واللغات: 1/78-79، وفيات الاعيان 4/191- 192، سير أعلام النبلاء 14/267، تذكرة الحفاظ: 2/710 - 716، العبر: 2/146، ميزان الاعتدال: 3/498-499، معرفة القراء الكبار: 1/212، الوافي بالوفيات: 2/284-287، مرآة الجنان: 2/260، طبقات الشافعية الكبرى: 3/120-128، البداية والنهاية: 11/145، 147، غاية النهاية: 2/106 - 108، لسان الميزان: 5/100-103، ، طبقات المفسرين للسيوطي: 30، طبقات الحفاظ: 307-308، طبقات المفسرين للداودي: 2/106-114، شذرات الذهب: 2/260، الرسالة المستطرفة: 43.

وقد أفرد ترجمته عبدالعزيز بن محمد الطبري، والقاضي أبو بكر بن كامل، والقفطي، فإنه قال في "المحمدون من الشعراء": وأخباره كثيرة، قد استوفيتها في تصنيفي الذي سمّيته "التحرير لأخبار ابن جرير"، وهو كتاب مقنع في نوعه أهـ.

مولده في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين، أو أول خمسة وعشرين ومائتين.

قال ابن كامل: قلت له: كيف وقع لك الشك في ذلك؟ فقال: لأن أهل بلدنا يؤرخون الأحداث دون السنين، فأرخ مولدي بحدث كان في البلد، فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث، فاختلف المخبرون لي فقال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع، وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين[1].

وطلب العلم بعد سنة 240، ورحل في سبيل ذلك، وشافه الرجال، وما ارتحل حتى أتم حفظ القرآن وأذن له أبوه[2].

قال ابن كامل: فأول ما كتب الحديث ببلده ثم بالري وما جاورها وأكثر من الشيوخ حتى حصل كثيراً من العلم وأكثر من محمد بن حميد الرازي، ومن المثنى بن إبراهيم الأبلي وغيرهم[3].

قلت: ثم دخل بغداد وفي نفسه السماع من أحمد من حنبل فلم يتفق له ذلك لموت أحمد بن حنبل قبيل دخوله إليها[4].

فهذا يفيد أن أول دخوله بغداد كان بعد ربيع الثاني سنة 241 فإن وفاة ابن حنبل في ذلك التاريخ.

وكان كما قال الذهبي: من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف، قل أن ترى العيون مثله أهـ[5].

قال الذهبي: كان ثقة، صادقا، حافظا، رأسا في التفسير، إماما في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفا بالقراءات وباللغة، وغير ذلك، قرأ القرآن ببيروت على العباس بن الوليد[6].

(1) معجم الأدباء 364/2.

(2) سير أعلام النبلاء 276/14.

(3) معجم الأدباء 364/2.

(4) معجم الأدباء 364/2.

(5) سير أعلام النبلاء 267/14.

(6) سير أعلام النبلاء 270/14.

وقد توفي رحمه الله ببغداد عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة 310، وله من العمر: 87 سنة[1].

المبحث الثاني: مصنفات ابن جرير في علوم القرآن

كان ابن جرير رحمه الله معلمة يمشي على الأرض، وجمهرة من العلوم المتفرقة، وكل من ترجمه وصفه بجودة التأليف، وحسن العبارة، وصفاء القريحة، وسعة الاطلاع، وكثرة المرويات، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بمصنفات عدة في مواضيع مختلفة كالتاريخ والفقه والعقائد والحديث، وغالب كتبه أمهات في أبوابها.

وقد أحسن الخطيب البغدادي لما قال في وصفه[2]: كان أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله، ويرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظا لكتاب الله، عارفا بالقراءات، بصيرا بالمعاني، فقيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفا بأقوال الصحابة والتابعين، عارفا بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتاب المشهور في "أخبار الامم وتاريخهم"، وله كتاب: "التفسير" لم يصنف مثله، وكتاب سماه: "تهذيب الآثار" لم أر سواه في معناه، لكن لم يتمه، وله في أصول الفقه وفروعه كتب كثيرة واختيار من أقاويل الفقهاء، وتفرد بمسائل حفظت عنه اهـ.

وقد ساهم ابن جرير بثلاثة كتب في علوم القرآن، الأول التفسير: المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، والثاني: فضائل القرآن، والثالث: كتاب القراءات.

أما تفسيره:

فقد قيل إنه لم يصنف مثله، بل قال أبو حامد الإسفرايني الفقيه: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً، أو كلاماً هذا معناه[3].

(1) الفهرست 326.

(2) تاريخ بغداد 163/2.

(3) تاريخ بغداد 163/2.

قال الحاكم: سمعت حسينك بن علي يقول: أول ما سألني ابن خزيمة فقال لي: كتبت عن محمد بن جرير الطبري؟ قلت: لا، قال: ولم؟ قلت: لأنه كان لا يظهر، وكانت الحنابلة تمنع من الدخول عليه، قال: بئس ما فعلت، ليتك لم تكتب عن كل من كتبت عنهم، وسمعت من أبي جعفر.

قال: وسمعت أبا بكر بن بالويه يقول: قال لي أبو بكر بن خزيمة: بلغني أنك كتبت التفسير عن محمد بن جرير؟ قلت: بلى، كتبته عنه أملاء، قال: كله ؟ قلت: نعم، قال: في أي سنة ؟ قلت: من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين ومئتين.

قال: فاستعاره مني أبو بكر، ثم رده بعد سنين، ثم قال: لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الارض أعلم من محمد بن جرير[1].

قال أبو محمد الفرغاني: فتم من كتبه كتاب تفسير القرآن، وجوده وبين فيه أحكامه وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه واختلاف أهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله، والصحيح لديه من ذلك، وإعراب حروفه، والكلام على الملحدين فيه، والقصص وأخبار الأمم والقيامة، وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة، وآية آية، من الاستعاذة إلى أبي جاد، فلو ادعى عالم أن يصنف منه عشرة كتب كل كتاب منها يحتوي على علم مفرد عجيب مستقصى لفعل.

وتمَّ من كتبه أيضا كتاب القراءات والتنزيل والعدد، وتم أيضا كتاب اختلاف علماء الأمصار، وأيضا التاريخ إلى عصره، وتم أيضا تاريخ الرجال من الصحابة والتابعين والخالفين إلى رجاله الذين كتب عنهم، ثم أيضا لطيف القول في أحكام شرائع الإسلام، وهو مذهبه الذي اختاره وجوده واحتج له، وهو ثلاثة وثمانون كتابا، منها كتاب البيان عن أصول الأحكام، وهو رسالة اللطيف، ثم أيضا كتاب الخفيف في أحكام شرائع الإسلام، وهو مختصر لطيف، ثم أيضا كتابه المسمى التبصير وهي

(1) هذا النص حري أن يكون من تاريخ نيسابور للحاكم، وهو من أعظم كتب الحاكم إلا أنه مفقود، وقد رواه عنه الخطيب 164/2، وابن عساكر 196/52، ونقله الذهبي في السير 273/14، والسبكي في طبقات الشافعية الكبرى 124/3.

رسالة إلى أهل آمل طبرستان يشرح فيها ما يتقلده من أصول الدين، وابتدأ بتصنيف تهذيب الآثار وهو من عجائب كتبه، فابتدأ بما رواه أبو بكر الصديق مما صح عنه بسنده وتكلم على كل حديث منه فابتدأ بعلله وطرقه وما فيه من الفقة والسنن واختلاف العلماء وحججهم، وما فيه من المعاني والغريب، ومايطعن فيه الملحدون والرد عليهم وبيان فساد ما يطعنون به، فخرج منه مسند العشرة وأهل البيت والموالي، ومن مسند ابن عباس قطعة كبيرة، وكان قصده فيه أن يأتي بكل ما يصح من حديث رسول الله ﷺ عن آخره، ويتكلم على جميعه حسب ما ابتدأ به، فلا يكون لطاعن في شيء من علم رسول الله ﷺ مطعن، ويأتي بجميع ما يحتاج إليه أهل العلم، كما عمل في التفسير، فيكون قد أتى على علم الشريعة القرآن والسنن، فمات قبل تمامه، ولم يمكن أحد بعده أن يفسر منه حديثا واحدا ويتكلم عليه حسبما فسر من ذلك وتكلم عليه.

وابتدأ بكتابة البسيط فخرج منه كتاب الطهارة في شبيه بألف وخمسمائة ورقة لأنه ذكر في كل باب منه اختلاف الصحابة والتابعين وغيرهم، من طرقها وحجة كل من اختار منهم لمذهبة واختياره هو رحمه الله في آخر كل باب منه، واحتجاجه لذلك، وخرج من البسيط أكثر كتاب الصلاة، وخرج منه آداب الأحكام تاماً، وكتاب المحاضر والسجلات، وكتاب ترتيب العلماء.

وابتدأ بآداب النفوس..

وكتاب آداب المناسك وهو لما يحتاج إليه الحاج من يوم خروجه وما يختاره له من الإتمام لابتداء سفره وما يقوله ويدعو به عند ركوبه ونزوله ومعاينته المنازل والمشاهد وإلى انقضاء حجه، وكتاب شرح السنة وهو لطيف بين فيه مذهبه وما يدين الله به على ما مضى عليه الصحابة والتابعون ومتفقهة الأمصار، وكتاب المسند المخرج يأتي على جميع ما رواه الصحابة عن رسول الله ﷺ من صحيح وسقيم ولم يتمه، ولما بلغه أن أبا بكر بن أبي داود السجستاني تكلم في حديث غدير خم عمل كتاب الفضائل، فبدأ بفضل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رحمة الله عليهم، وتكلم على تصحيح

حديث غدير خم، واحتج لتصحيحه، وأتى من فضائل أمير المؤمنين علي بما انتهى إليه ولم يتم الكتاب، وكان ممن لا يأخذه في دين الله لومه لائم، ولا يعدل في علمه وبيانه حتى يلزمه لربه وللمسلمين إلى باطل الرغبة ولا رهبة، مع عظيم ما كان يلحقه من الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد، فأما أهل الدين والورع والعلم فغير منكر من علمه وفضله وزهده في الدنيا ورفضه لها، مع إقبالها عليه، وقناعته بما كان يرد عليه من حصة من ضيعة خلفها له أبوه بطبرستان يسيره

وحدثني هارون بن عبد العزيز قال: قال أبو جعفر: استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير قبل أن أعمله ثلاث سنين، فأعانني[1].

وقال أبو عمر عبيدالله بن أحمد السمسار، وأبو القاسم بن عقيل الوراق: أن أبا جعفر الطبري قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره ؟ فذكر نحوه ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه ! فقال: إنا لله ! ماتت الهمم.

فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة، ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحوا من ذلك، ثم أملاه على نحو من قدر التاريخ[2].

قال أبو عمر الزاهد: قابلت هذا الكتاب من أوله إلى آخره فما وجدت فيه حرفاً واحداً خطأ في نحو ولا لغة - يريد تفسير ابن جرير-[3].

(1) نقله ابن عساكر 196/52، والذهبي في سير أعلام النبلاء 275/14.

وهذا من ترجمة الفرغاني لابن جرير التي ابتدأ بها تذييله على تاريخ الطبري، وسماه كتاب الصلة لأنه وصل به كتاب ابن جرير، وتعد ترجمة الفرغاني من أحسن تراجم ابن جرير وقد أتى على ما فيها ياقوت الحموي في معجم الأدباء (363/2)، وأحسن ترجمة لابن جرير - في ما وصلنا من الكتب - هي ترجمة ياقوت الحموي له في معجم الادباء، وما ذاك إلا لاعتماده على الفرغاني، وعلى كتابين آخرين أفردا في ترجمة ابن جرير، الأول: كتاب عبدالعزيز ابن محمد الطبري في سيرة أبي جعفر، والثاني: كتاب القاضي ابن كامل في أخبار ابن جرير (معجم الأدباء 377/2).

(2) تاريخ بغداد 163/2، تاريخ دمشق 198/52، معجم الأدباء 362/2، سير أعلام النبلاء 275/14.

(3) معجم الأدباء 367/2.

وسبب تصديه لتفسير القرآن الكريم حبه تقريب الالتذاذ بهذا الكتاب الكريم للناس:

فنقل ياقوت في معجمه[1]: أن أبا بكر محمد بن مجاهد قال: سمعت أبا جعفر يقول: إني أعجب ممن قرأ القرآن ولم يعلم تأويله كيف يلتذ بقراءته؟.

قال: وكتاب التفسير كتاب ابتدأه بخطبة، ورسالة التفسير تدل على ما خص الله به القرآن العزيز من البلاغة والإعجاز والفصاحة التي نافى بها سائر الكلام، ثم ذكر من مقدمات الكلام في التفسير وفي وجوه تأويل القرآن وما يعلم تأويله وما ورد في جواز تفسيره وما حظر من ذلك والكلام في قول النبي ﷺ: (أنزل القرآن على سبعة أحرف) وبأي الألسنة نزل؟ والرد على من قال: إن فيه أشياء من غير الكلام العربي، وتفسير أسماء القرآن والسور وغير ذلك مما قدمه.

ثم تلاه بتأويل القرآن حرفاً حرفاً:

فذكر أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من تابعي التابعين.

وكلام أهل الإعراب من الكوفيين والبصريين.

وجملاً من القراءات واختلاف القراءة فيما فيه من المصادر واللغات والجمع والتثنية.

والكلام في ناسخه ومنسوخه وأحكام القرآن والخلاف فيه.

والرد عليهم من كلام أهل النظر فيما تكلم فيه بعض أهل البدع.

والرد عليهم على مذاهب أهل الإثبات ومبتغى السنن إلى آخر القرآن.

ثم أتبعه بتفسير أبي جاد وحروفها وخلاف الناس فيها، وما اختاره من تأويلها بما لا يقدر أحد أن يزيد فيه بل لا يراه مجموعاً لأحد غيره.

وذكر فيه من كتب التفاسير المصنفة عن ابن عباس خمسة طرق.

وعن سعيد بن جبير طريقين.

وعن مجاهد بن جبر ثلاثة طرق، وربما كان عنه في مواضع أكثر من ذلك.

(1) معجم الأدباء 367/2.

وعن قتادة بن دعامة ثلاثة طرق.

وعن الحسن البصري ثلاثة طرق.

وعن عكرمة ثلاثة طرق.

وعن الضحاك بن مزاحم طريقين.

وعن عبد الله بن مسعود طريقاً.

وتفسير عبد الرحمن بن زيد أسلم.

وتفسير ابن جريج.

وتفسير مقاتل بن حيان .

سوى ما فيه من مشهور الحديث عن المفسرين وغيرهم.

وفيه من المسند حسب حاجته إليه.

ولم يتعرض لتفسير غير موثوق به، فإنه لم يدخل في كتابه شيئاً عن كتاب محمد بن السائب الكلبي، ولا مقاتل بن سليمان، ولا محمد بن عمر الواقدي لأنهم عنده أظناء والله أعلم أهـ

فهذا النص من أحسن ما قيل في منهج ابن جرير وطريقته في تفسيره على الإجمال والاختصار، سواء كان من كيس ياقوت الحموي، أو هو من تتمة كلام ابن مجاهد.

لكن ما ذكر من أنه أتبع تفسيره بالكلام على حروف أبي جاد وشرحها، فهذا غير موجود في التفسير، فهل يدل هذا الخبر على وجود نقص من آخر الكتاب؟[1].

والكتاب الثاني: في فضائل القرآن.

لم يصنف ابن جرير كتابا مترجما بفضائل القرآن على حياله، ولكنه أودع الفضائل في كتاب رام فيه جمع الآداب المقومة للنفوس.

قال ابن كامل[2]: وابتدأ بآداب النفوس، وهو أيضا من كتبه النفيسه، لأنه عمله

(1) إنما تعرض ابن جرير لحروف أبي جاد في موضعين من تفسيره الأول: في شرح البسملة واختصر الكلام عليه، والثاني: في تفسير (ألم)، فهذا النص يدل على وجود خرم في آخر نسخ تفسير ابن جرير رحمه الله.

(2) وذلك في السياق طويل في تعداد مصنفات ابن جرير الذي نقلناه آنفا.

على ما ينوب الإنسان من الفرائض في جميع أعضاء جسده، فبدأ بما ينوب القلب واللسان والبصر والسمع، على أن يأتي بجميع الأعضاء، وما روي عن رسول ﷺ في ذلك وعن الصحابة والتابعين، ومن يحتاج ويحتج به، ويذكر فيه كلام المتصوفة والمتعبدين، وما حكي من أفعالهم وأيضاح الصواب في جميع ذلك، فلم يتم الكتاب .

ووصفه ياقوت الحموي بأن من جياد كتبه، وذكر أن اسمه كتاب أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة، قال: وربما سماه بأدب النفس الشريفة والأخلاق الحميدة، وربما زاد في ترجمته: المشتمل على علوم الدين والفضل والورع والإخلاص والشكر والكلام في الرياء والكبر والتخاضع والخشوع والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبدأ فيه بالكلام في الوسوسة وأعمال القلوب، ثم ذكر شيئاً كثيراً من الدعاء وفضل القرآن وأوقات الإجابة ودلائلها، وما روى من السنن وأقوال الصحابة والتابعين في ذلك، وقطع الإملاء في بعض الكلام في الأمر بالمعروف والنهي والمنكر، وكان ما خرج منه نحو خمسمائة ورقة، وكان قد عمل أربعة أجزاء ولم يخرجها إلى الناس في الإملاء.

ووقع ذلك إلى أبي سعيد عمر بن أحمد الدينوري الوراق، وخرج به إلى الشام فقطع عليه، ولم يبق معه إلا جزءان فيهما الكلام في حقوق الله الواجبة على الإنسان في بصره والحقوق الواجبة في سمعه، وكان ابتدأ في سنة عشر وثلاثمائة، ومات بعد مديدة من قطعة الإملاء وكان يقول: إن خرج هذا الكتاب كان فيه جمال لأنه كان أراد أن يخرج بعد الكلام في الحقوق اللازمة للإنسان، إلى ما يعيدنا منه من أهوال القيامة وشروطها، وأحوال الآخرة، وما ورد فيها وذكر الجنة والنار[1].

وقد ذكره ابن خير في فهرسته باسم: كتاب آداب النفوس لمحمد بن جرير الطبري وهو أيضا كتاب أعمال الجوارح بالآداب النفيسة والأخلاق الحميدة .

(1) معجم الأدباء 372/2، ولا أستطيع الجزم إن كان هذا كله من قول ياقوت أو من قول أبي بكر بن كامل، فإنه ذكر أولاً النقل عن ابن كامل، ولم يفصل كلامه من كلامه ولم يبين منتهى كلام ابن كامل.

قال: وهو كتاب جليل في معناه[1].

وكان ابتدأ في تأليفه سنة 310هـ ومات بعده بعد مديدة قبل أن يكمله.

وذكره ابن عبدالواحد الغافقي باسم: إعمال الجوارح في الآداب النفيسة والأخلاق الحميدة، وقد طالع ابن عبدالواحد نسخة منه كتبت في رجب سنة 333، قال: ولم يكمل منه إلا ثلاثة أسفار، ورواه عن ابن جرير أبو الطيب محمد بن سليمان الجَريري بمصر سنة 335 أهـ[2].

فهذا النص يفيد أن الكتاب ذاع وانتشر – على حالته – في مصر والشام، وقد روى بعضه القضاعي في مسند الشهاب من طريق أبي محمد الأدفوي، عن أبي الطيب الجريري، عن ابن جرير[3].

وروي في الأندلس كثيرا كما ذكره ابن خير، والكتاب لم أجد له ذكرا في فهارس المخطوطات المطبوعة التي اطلعت عليها.

وقد أُخذ على ابن جرير فيه أنه روى فيه الحديث الطويل في فضائل سور القرآن سورة سورة، وهو حديث موضوع[4].

(1) فهرست ابن خير 664.

قال ابن خير: حدثني به الشيخ أبو محمد بن عتاب عن أبيه رحمهما الله، عن أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي، عن أبي الطيب أحمد بن عمرو الحريري، عن الطبري.

قال أبو محمد بن عتاب: وحدثني أيضا به أبو عمر بن عبد البر النمري الحافظ، عن خلف بن قاسم الحافظ، عن أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي وسليل بن أحمد بن سليل جميعا عن أبي جعفر الطبري رحمه الله.

وحدثني به أيضا أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر رحمه الله، عن أبي علي الغساني قال: قال لي حكم ابن محمد: قرأته علي الفضل أحمد بن قاسم البزار، وحدثني به عن أحمد بن الفضل الدينوري عن محمد ابن جرير الطبري.

(2) فضائل القرآن للغافقي المسمى لمحات الأنوار: 1367/3.

(3) مسند الشهاب 130/2.

(4) ينظر في هذا الحديث فضائل القرآن للمستغفري 50/1 - 59.

الفصل الثاني: منهج ابن جرير في كتاب القراءات

تمهيد:

أول طلب ابن جرير للقرآن كان في بلده، حيث حفظه على شيوخ البلد وله سبع سنين.

قال أبو بكر بن كامل: جئت إلى أبي جعفر قبل المغرب ومعي ابني أبو رفاعة وهو شديد العلة، فوجدت تحت مصلاه كتاب فردوس الحكمة لعلي بن زين الطبري سماعاً له، فمددت يدي لأنظره، فأخذه ودفعه إلى الجارية وقال لي: هذا ابنك؟ قلت: نعم، قال: ما اسمه؟ قلت: عبد الغني، قال: أغناه الله وبأي شيء كنيته؟ قلت بأبي رفاعة. قال: رفعه الله، أفلك غيره؟ قلت: نعم، أصغر منه. قال: وما اسمه؟ قلت عبد الوهاب أبو يعلى، قال: أعلاه الله، لقد اخترت الكنى والأسماء، ثم قال لي: كم لهذا سنة؟ قلت: تسع سنين، قال: لِمَ لَمْ تسمعه مني شيئاً؟، قلت: كرهت صغره وقلة أدبه، فقال لي: حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين، وكتبت الحديث وأنا ابن تسع سنين، ورأى لي أبي في النوم أنني بين يدي رسول الله ﷺ، وكان معي مخلاة مملوءة حجارة وأنا أرمي بين يديه، فقال له المعبر: إن كبر نصح في دينه وذب عن شريعته، فحرص أبي على معونتي على طلب العلم وأنا حينئذ صبي صغير أهـ[1].

وقد صدقت الرؤيا وصدق تعبيرها.

ثم ارتحل في تحصيل العلوم فأخذ القراءة عن سليمان بن عبد الرحمن بن حامد بن خلاد، وعن العباس بن الوليد بن مزيد ببيروت عن عبد الحميد بن بكار.

وروى الحروف سماعاً عن يونس بن عبد الأعلى وأبي كريب محمد بن العلاء وأحمد بن يوسف التغلبي[2].

قال الحافظ ابن عساكر: قرأ القرآن العظيم على العباس بن وليد ببيروت أهـ[3].

(1) معجم الأدباء 364/2.

(2) غاية النهاية 325/1.

(3) تاريخ دمشق 188/52.

قال أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني في كتاب "تلخيص قراءات الشاميين": حُدثت عن مكحول البيروتي، أن أبا جعفر يعني محمد بن جرير الطبري أقام ببيروت أياما منها تسع ليال يبيت في المسجد الجامع بها حتى ختم القرآن بهذه الرواية تلاوةً على العباس بن الوليد، ثم سمع منه الكتاب بعد القراءة، وأخبره أنه قرأ به على عبد الحميد بن بكار القرآن مرتين اهـ[1].

وهذا دال على علو همة هذا الإمام حيث ختم القرآن بحروف الشاميين في تسع ليال.

وقال أبو بكر بن كامل أيضاً: قال لنا أبو جعفر: وصف لي قارئ بسوق يحيى فجئت إليه فتقدمت فقرأت عليه من أول القرآن، حتى بلغت إلى قوله: (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً)، فأعاد علي فأعدته في كل قراءتي أبين فيه الياءين، وهو يرد على إلى أن قلت له: تريد أكثر من تبيين الياءين بكسر الأولى فلم يدر ما أقول، فقمت ولم أعد إليه[2].

وقد امتاز ابن جرير بصوت حسن ندي يأخذ بمجامع القلوب.

قال عبدالعزيز الطبري: كان أبو جعفر مجوداً في القراءة موصوفاً بذلك، يقصده القراء البعداء من الناس للصلاة خلفه، يسمعون قراءته وتجويده أهـ[3].

قال ابن كامل: قال لنا أبو بكر بن مجاهد: ما سمعت في المحراب أقرأ من أبي جعفر، أو كلاماً هذا معناه أهـ[4].

وقال أبو على الطوماري: كنت أحمل القنديل فى شهر رمضان بين يدى أبى بكر ابن مجاهد إلى المسجد لصلاة التراويح، فخرج ليلة من ليالى العشر الأواخر من داره واجتاز على مسجده فلم يدخله وأنا معه، وسار حتى انتهى إلى آخر سوق العَطَش، فوقف بباب مسجد محمد بن جرير، ومحمد يقرأ سورة الرحمن، فاستمع قراءته طويلا

(1) تاريخ دمشق 52/191.

(2) معجم الأدباء 2/369.

(3) معجم الأدباء 2/369.

(4) معجم الأدباء 2/369.

ثم انصرف، فقلت له: يا أستاذ تركت الناس ينتظرونك وجئت تستمع قراءة هذا، فقال: يا أبا علي، دع هذا عنك، ما ظننت أن الله خلق بشرا يحسن أن يقرأ هذه القراءة[1].

قال ابن كامل: وكان أبو جعفر يقرأ قديماً لحمزة قبل أن يختار قراءته.

قلت: سبب ذلك أنه تلقن أول ما تلقن على يد الطلحي المذكور آنفا، وهو أحد رواة خلاد، الذي هو أحد رواة حرف حمزة.

فقال أبو عبد الله بن أحمد الفرغاني: كان قبل تصنيفه كتبه يقرأ ويجود بحرف حمزة الزيات، حدثنا محمد بن جرير قال: قرأت القرآن على سليمان بن عبد الرحمن الطلحي، وكان قد قرأ عى خلاد المقرئ، وذكر لي سليمان أن خلادا أخذه عليه، وأن خلادا كان يقرا على سليم، وأن سليم كان يقرأ على حمزة الزيات.

وأخذ سليمان بن عبد الرحمن على هذا الحرف من حروف حمزة.

حدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثني بجميعه يونس بن عبد الأعلى الصدفي قال: قرأنا على ابن كيسة، وأنبأنا ابن كيسة أنه أخذه عن سُليم، وأن سُليمًا أخذه عن حمزة[2].

قلت: وأخذ عن ابن جرير رواية الطلحي عبدالواحدُ بن عمر الحافظ، وهي من طرق النشر لابن الجزري[3].

قال ابن كامل: وكان عند أبي جعفر رواية ورش عن نافع عن يونس بن عبد الأعلى عنه.

وكان يقصد فيها فحرص على ما بلغني أبو بكر ابن مجاهد مع موضعه في نفسه وعند أبي جعفر أن يسمع منه هذه القراءة منفرداً فأبى إلا أن يسمعها مع الناس، فما أثر ذلك في نفس أبي بكر، وكان ذلك كرهاً من أبي جعفر أن يخص أحداً بشيء من العلم، وكان في أخلاقه ذلك، لأنه كان إذا قرأ عليه جماعة كتاباً ولم يحضره

(1) تاريخ بغداد 164/2، تاريخ دمشق 200/52، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي 124/3.

(2) تاريخ دمشق 204/52، معجم الأدباء 369/2.

(3) النشر 188/1.

أحدهم لا يأذن لبعضهم أن يقرأ دون بعض، وإذا سأله إنسان في قراءة كتاب وغاب لم يقرئه حتى يحضر إلا كتاب الفتوى فإنه كان أي وقت سئل عن شيء منه أجاب فيه[1].

رواة القراءة عنه:

روى الحروف عن ابن جرير: محمد بن أحمد الداجوني، وأبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم عمر المقرئ، وعبد الله بن أحمد الفرغاني.

قال الداني: وقد روى عنه ابن مجاهد غير أنه دلس اسمه[2].

وذلك أن ابن مجاهد قال في السبعة[3]: وأخبرني محمد بن عبد الله عن يونس بن عبد الأعلى عن ورش وسقلاب بحروف منها عن نافع.

فمحمد بن عبدالله هذا هو الطبري، ولكنه غير اسم أبيه على وجه التدليس.

وقد نقل ابن مجاهد من هذه الطريق ترك الهمز في (لئلا)[4].

قال ابن الجزري: وقرأ عليه أيضا محمد بن محمد بن فيروز الكرجي شيخ الأهوازي، وقرأ عليه باختياره أحمد بن عبد الله الجبني[5].

ثناء العلماء على كتابه:

قال الداني: وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه الجامع[6].

وقال في الأرجوزة المنبهة[7]:

وللفضيل ابن جرير جامع مهذب التصنيف حلو بارع

أربى على كل المصنفات الجامعات المتقدمات

(1) معجم الأدباء 369/2.

(2) غاية النهاية 325/1.

(3) ص91.

(4) كتاب السبعة 172.

(5) غاية النهاية 325/1.

(6) غاية النهاية 325/1.

(7) الأرجوزة المنبهة ص155.

قال الذهبي: وصنف كتابا حسنا في القراءات أهـ[1].

اسم كتابه في القراءات:

قد سماه عبدالله بن أحمد الفرغاني في إجازته لعلي بن عمران وإبراهيم بن محمد: كتاب القراءات وتنزيل القرآن، كذا نقل ياقوت الحموي من خطه على مجلدة من تفسير ابن جرير، وكانت الاجازة في شعبان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة.

ونص عبارته: قد أجزت لك يا علي بن عمران، وإبراهيم بن محمد ما سمعته من أبي جعفر الطبري رحمه الله من كتاب التفسير المسمى بجامع البيان عن تأويل آي القرآن، وكتاب تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء، والقطعين من الكتاب ولم أسمعه وإنما أخذته إجازة، وكتاب تاريخ الرجال المسمى بذيل المذيل، وكتاب القراءات وتنزيل القرآن ... وكتب عبد الله بن أحمد الفرغاني بخطه في شعبان سنة ست وثلاثين وثلاثمائة أهـ[2].

ونقل عنه الذهبي في السير أن اسمه: القراءات والتنزيل والعدد.

وهكذا سماه السبكي[3].

لكن فرق الذهبي في تذكرة الحفاظ [4] فقال: قال الفرغاني: تم له التفسير .. وكتاب القراءات، وكتاب العدد والتنزيل أهـ[5].

وفيما نقل ياقوت عن عبدالعزيز بن محمد الطبري، أن اسمه: كتاب الفصل بين القراءة.

وقال أبو بكر بن كامل: قال لنا أبو بكر بن مجاهد: - وقد كان لا يجري ذكره إلا فضله يعني ابن جرير - : ما صنف في معنى كتابه مثله.

---

(1) معرفة القراء الكبار ص265، تاريخ الإسلام 280/23.

(2) معجم الأدباء363/2.

(3) طبقات الشافعية الكبرى 121/3.

(4) 202/2.

(5) بينما في تاريخ الإسلام 283/23 نقل هكذا: وتم كتاب القراءات والعدد والتنزيل، وتم كتاب.. الخ.

وأما الداني فقال: وصنف كتاباً حسناً في القراءات سماه الجامع[1] أهـ.

وهو الذي اعتمده ابن الجزري فإنه قال في النشر في سياق ذكر المصنفات في القراءات: وكان الامام الطبري جمع كتابا حافلا سماه الجامع فيه نيف وعشرون قراءة أهـ[2].

وفي هدية العارفين جعلها ثلاث كتب مختلفة فقال: الجامع في القراءات، ... كتاب العدد والتنزيل..، كتاب القراءة أهـ.

والذي يظهر: أن اسم الكتاب كما وضعه مصنفه: القراءات وتنزيل القرآن، ولكنه لما كان جامعا لنيف وعشرين قراءة سماه الناس الجامع في القراءات، وأما العدد والتنزيل فإن من منهج المتقدمين من المصنفين في القراءات ذكر العدد في كتاب القراءات كما فعل أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن جرير تأسى به في التصنيف، وقد كان ابن جرير يغير أسماء كتبه زيادة ونقصانا كما في كتاب آداب النفوس.

متى ألفه:

لم أجد نصا يفيدني في تاريخ تصنيف هذا الكتاب، لكن يظهر أنه سابق لتصنيف التفسير، بدليل إحالته في التفسير إلى كتاب القراءات.

قال في التفسير: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوي عنه في ذلك قراءةٌ في "كتاب القراآت"[3].

لكن ليس في إحالته إليه دليل قاطع على ذلك، لما علم من عادة كثير من أهل العلم في الشروع بأكثر من مصنف في آن واحد، والله أعلم.

منهجه في كتابه:

من خلال النصوص التي وقفت عليها من هذا الكتاب، ومن خلال توصيف العلماء له فقد استطعت أن أرسم صورة لهذا الكتاب على هذا النحو:

(1) غاية النهاية 325/1.

(2) النشر 46/1، وهو الذي اعتمده صاحب كشف الظنون.

(3) تفسير الطبري 148/1.

1. الاقتداء بأبي عبيد: اقتدى ابن جرير في تدوين هذا الكتاب بطريقة الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه القراءات، وأبو عبيد إمام مشهور هو أول إمام معتبر جمع القراءات في مصنف[1].

وقد كان أبو عبيد قدوة لمصنفين كثر، اقتدوا به في تصنيف كتبهم، وأبو عبيد موصوف بحسن المنهج في الكتابة.

فمثلا: نجد أن كتابه فضائل القرآن قد حذا حذوه واقتدى بنهجه ومنهجه الحافظ المستغفري في كتابه فضائل القرآن، وقد طبع مؤخرا[2].

وهكذا كتابه في القراءات قد اقتدى به ابن جرير فجرى على نهجه، واقتدى بمسلكه.

قال ابن كامل: وكتابه في القراءات يشتمل على كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام، لأنه كان عنده عن أحمد بن يوسف التغلبي عنه، وعليه بنى كتابه أهـ[3].

وهذا الاقتداء في المنهج ليس فيه على العالم غضاضة، فأهل العلم يستفيد آخرهم من أولهم، مع اعترافهم بفضيلة الأول وسبقه.

إلا أنه أحياناً - مع الثقة بالمصنف السابق - قد لا يفطن المتأخر لخطأ وقع فيه الأول، فيتابعه دون تمحيص، وما أندر ما يقع ذلك للعلماء من أمثال ابن جرير، إلا أن الكمال مقصور في الكتب على كتاب الله سبحانه وتعالى.

فقال ابن كامل: قال لنا أبو بكر بن مجاهد وقد ذكر فضل كتابه في القراءات وقال: إلاَّ أني وجدت فيه غلطاً وذكره لي، وعجبت من ذلك مع قراءته لحمزة وتجويده لها، ثم قال: والعلة في ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام لأنه بنى كتابه على كتاب أبي عبيد فأغفل أبو عبيد هذا الحرف فنقله أبو جعفر على ذلك[4].

---

(1) ينظر كتاب: جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات وتحقيق اختياره في القراءة، تأليف د: أحمد بن فارس السلوم، ط دار ابن حزم في بيروت.

(2) طبع بتحقيق د: أحمد بن فارس السلوم، في مجلدين عن دار ابن حزم في بيروت.

(3) معجم الأدباء 369/2.

(4) معجم الأدباء 369/2.

2. بدأ ابن جرير كتابه برواية جمل من الأحاديث التي رويت في الأحرف السبعة، تماما كما افتتح تفسيره بها، وقد نقل هذه الأحاديث مقتصرا على المتون دون الأسانيد مكي القيسي في كتاب الإبانة، وصرح باعتماده على كتابي إسماعيل القاضي وابن جرير، وهما كتابان في القراءات مشهوران[1].

ومذهب ابن جرير في الأحرف مشهور صرح به في التفسير والقراءات وغيرهما، ونقله عنه غير واحد ممن صنف في هذه المسألة، وحاصله: أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن إنما هي تبديل كلمة في موضع كلمة يختلف الخط بهما، ونقص كلمة وزياد أخرى، فمنع خط المصحف المجمع عليه مما زاد على حرف واحد لأن الاختلاف عنده لا يقع إلا بتغير الخط في رأي العين.

فالقراءات التي في أيدي الناس اليوم كلها عنده حرف واحد من الأحرف السبعة التي نص عليها النبي ﷺ.

قال ابن جرير: والستة الأحرف الباقية قد سقطت وذهب العمل بها، بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد اهـ[2].

وهذا النص نقله عنه مكي القيسي في الإبانة، وهو من كتاب القراءات، لم يذكره ابن جرير في التفسير، وقد شرحه في التفسير وزاد في بسطه، وكشف عن مراده، وإذا به يقيد هذا التبديل بإطار لغات سبعة.

قال: بل الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن، هنّ لغات سبع، في حرف واحد، وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني، كقول القائل: هلم، وأقبل، وتعال، وإليّ، وقصدي، ونحوي، وقربي، ونحو ذلك، مما تختلف فيه الألفاظ بضروب من المنطق وتتفق فيه المعاني، وإن اختلفت بالبيان به الألسن، كالذي رَوَينا آنفًا عن رسول الله ﷺ، وعمن روينا ذلك عنه من الصحابة، أن ذلك بمنزلة قولك: "هلمّ وتعالَ

(1) الإبانة عن معاني القراءات ص78.

(2) الإبانة عن معاني القراءات ص32 - 33.

وأقبل"، وقوله "ما ينظرون إلا زَقيةً"، و "إلا صيحة"[1].

وهذا بعينه قول أبي عبيد وغيره من علماء القرآن أن الأحرف السبعة إنما هي لغات[2].

لكن ابن جرير يستثني بعض صور اللغات من هذه الأحرف فقال: وأما ما كانَ من اختلاف القراءة في رفع حرفٍ وجرِّه ونصبه، وتسكين حرفٍ وتحريكه، ونقل حرف إلى آخر مع اتّفاق الصورة، فمن معنى قول النبي ﷺ: "أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف" بمعزل، لأنه معلوم أنه لا حرفَ من حروف القرآن - مما اختلفت القراءة في قراءته بهذا المعنى- يوجب المراء به كفرَ المارى به في قول أحد من علماء الأمة، وقد أوجب عليه الصلاة والسلام بالمراءِ فيه الكفر، من الوجه الذي تنازع فيه المتنازعون إليه، وتظاهرتْ عنه بذلك الرواية على ما قد قدمنا ذكرها في أول هذا الباب.

فإن قال لنا قائل: فهل لك من علم بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن؟ وأي الألسن هي من ألسن العرب قلنا: أما الألسن الستة التي قد نزلت القراءة بها، فلا حاجة بنا إلى معرفتها، لأنا لو عرفناها لم نقرأ اليومَ بها مع الأسباب التي قدمنا ذكرها..[3].

لاحظ قوله: بالألسن السبعة التي نزل بها القرآن، فكأنه قال باللغات السبعة.

ومن مذهب ابن جرير الذي كرره في القراءات والتفسير أن الموجود من الأحرف الآن هو حرف واحد فقط، والستة الباقية رفعت لعدم حاجة الناس لها، ولرغبة عثمان ﷺ برفع الاختلاف بين الصحابة، وإنما رفعت بمرسوم الخط العثماني.

ونص عبارته في القراءات: والستة الأحرف الباقية قد سقطت وذهب العمل بها، بالإجماع على خط المصحف المكتوب على حرف واحد[4].

وهذا الذي ذهب إليه ابن جرير لا يوافقه عليه حذاق القراء، فإن عثمان رضي ﷺ

(1) تفسير الطبري 58/1.

(2) انظر القواعد والإشارات في أصول القراءات ص25.

(3) تفسير الطبري 66/1.

(4) نقله مكي في الإبانة ص33، وليس هذا النقل من التفسير ولذلك جزمت بأنه من القراءات، لأن مكي اعتمد في كتابه هذا على القراءات لابن جرير كثيرا، وانظر تقرير ابن جرير له في التفسير 58/1.

كتب المصحف بلا نقط ولا شكل وأذن للناس بقراءة ما احتمله مرسوم الخط على هذه الصورة من الأحرف السبعة التي بين أيديهم، بل اختلفت مصاحفه أحيانا زيادة ونقصانا بحسب الأحرف السبعة، إلا أن ابن جرير أصلا لا يرى الاختلاف في هذا من باب الأحرف السبعة كما نقلنا عنه آنفا من التفسير، ولذلك أداه قوله ذاك إلى اعتقاد مثل هذا القول المرجوح.

3. ذكر ابن جرير في كتابه هذا قراءة اثنين وعشرين قارئا، تماما كما فعل أبو عبيد.

فذكر السبعة المشهورين وذكر معهم نحو خمسة عشر رجلا.

قال مكي بن أبي طالب: وكذلك زاد الطبري في كتاب القراءات له على هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلا، وكذلك فعل أبو عبيد وإسماعيل القاضي أهـ[1].

وهذا الذي ذكره مكي هو الصحيح، وأما قوله في موضع آخر من كتاب الإبانة[2] من أنه ذكر اختلاف نحو عشرين من الأئمة من الصحابة والتابعين ومن دونهم أهـ، فهذا قاله على وجه التقريب، والصحيح الأول.

4. بدأ ابن جرير كتابه بذكر القراء في الأمصار، وهذه الأمصار هي: الحجازان، والعراقان، والشام.

وهذه الديار هي مواطن الآثار، وهي التي خرج منها العلم أول ما خرج، كما ذكره أهل العلم[3].

وهذا الفصل من كتاب ابن جرير هو كالفصل الذي ذكره أبو عبيد وسماه: فصل تسمية من نقل عنهم شيء من وجوه القراءات من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أكابر أئمة المسلمين.

(1) الإبانة ص27.

(2) الإبانة ص40.

(3) انظر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية 387/7.

وهو فصل تاريخي مهم جدا، يبين كيف كان شأن القراءة والقراء حتى زمنه[1].

5. ذكر ابن جرير القراءة عن كل واحد من القراء الذين ذكرهم، منسوبة لأصحابها، ثم أتبع بتوجيهها من لسان العرب، وذكر حجج أصحاب القراءات، صحيحة كانت أو ضعيفة، وهذا منهج التزمه حتى في كتاب التفسير فهو يذكر فيه علل القراءات لكن على وجه الاختصار، ويحيل من أراد المزيد على كتابه في القراءات.

قال في التفسير: وقد استقصينا حكاية الرواية عمن رُوي عنه في ذلك قراءةٌ في "كتاب القراءات"، وأخبرنا بالذي نختار من القراءة فيه، والعلة الموجبة صحّة ما اخترنا من القراءة فيه، فكرهنا إعادة ذلك في هذا الموضع، إذ كان الذي قَصَدْنا له، في كتابنا هذا، البيانَ عن وجوه تأويل آي القرآن، دون وجوه قراءتها[2].

6. بعد أن يذكر القراءات وتوجيهها يختار منها حرفا يراه هو أليق بالتفسير، وأقرب للمعنى، ولا يختار شيئا إلا بدليل وبرهان.

فابن جرير يرفض الاختيار إذا لم يُبنَ على أدلة، فقد بين منهجه في الاختيار بين القراءات، حين قال في تفسير قوله تعالى (وعلى الموسع قدره): واختلف القرأة في قراءة "القدر"، فقرأه بعضهم: (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) بتحريك الدال إلى الفتح من القدر، توجيها منهم ذلك إلى الاسم من التقدير، الذي هو من قول القائل: قدر فلان هذا الأمر.

وقرأ آخرون بتسكين الدال منه، توجيها منهم ذلك إلى المصدر من ذلك..

والقول في ذلك عندي أنهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الأمة، ولا تحيل القراءة بإحداهما معنى في الأخرى، بل هما متفقتا المعنى، فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك، فهو للصواب مصيب.

(1) وقد ذكر هذا الفصل بتمامه الإمام علم الدين السخاوي في كتابه الفذ جمال القراء 424/2 - 431، وأبو شامة في المرشد الوجيز ص365، وهو مجموع في كتاب جهود الإمام أبي عبيد ص207.

(2) تفسير الطبري 148/1.

وإنما يجوز اختيار بعض القراءات على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها الصحة دون غيرها، وأما إذا كانت المعاني في جميعها متفقة، فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءا به من غيره أهـ[1].

قال عبدالعزيز الطبري يصف كتابه هذا: كتاب الفصل بين القراءة، ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن، وهو من جيد الكتب، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها، وفيه من الفصل بين كل قراءة فيذكر وجهها وتأويلها والدلالة على ما ذهب إليه كل قارئ لها، واختياره الصواب منها، والبرهان على صحة ما اختاره مستظهراً في ذلك بقوته على التفسير والإعراب الذي لم يشتمل على حفظ مثله أحد من القراء، وإن كان لهم - رحمهم الله - من الفضل والسبق ما لا يدفع ذو بصيرة بعد أن صدره بخطبة تليق به، وكذلك كان يعمل في كتبه أن يأتي بخطبته على معنى كتابه فيأتي الكتاب منظوماً على ما تقتضيه الخطبة[2].

7. منهج ابن جرير في الاختيار منهج متميز موافق لما عليه أئمة الاختيار المعتمدين، كأبي حاتم وأبي عبيد وأمثالهما من أصحاب الاختيارات السديدة.

ويتلخص منهج ابن جرير في الاختيار بالالتزام بإطار السبعة، أو بالمشهور من القراءات كما قال الأهوازي[3].

وقد ذكر مكي القيسي طائفة من أصحاب الاختيارات ثم ختم بابن جرير وبين سمات اختياره، فقال: ولم تترك القراءة برواية غيرهم – يريد السبعة – واختيار من أتى بعدهم إلى الآن.. وكذلك اختيار أبي حاتم وأبي عبيد واختيار المفضل..

وهؤلاء الذي اختاروا إنما قرأوا بقراءة الجماعة وبروايات فاختار كل واحد منهم مما قرأ وروى قراءة تنسب إليه بلفظ الاختيار.

(1) تفسير الطبري 137/5.

(2) معجم الأدباء 368/2.

(3) معجم الأدباء 263/2.

وقد اختار الطبري وغيره، وأكثر اختياراتهم إنما هو في الحرف إذا اجتمع فيه ثلاثة أشياء:

قوة وجهه في العربية، وموافقته للمصحف، واجتماع العامة عليه.

والعامة عندهم ما اتفق عليه أهل المدينة وأهل الكوفة، فذلك عندهم حجة قوية يوجب الاختيار، وربما جعلوا العامة ما اجتمع عليه أهل الحرمين، وربما جعلوا الاختيار ما اتفق عليه نافع وعاصم، فقراءة هذين الإمامين أوثق القراءات، وأصحها سندا، وأفصحها في العربية، ويتلوهما في الفصاحة خاصة قراءة أبي عمرو والكسائي رحمهم الله[1].

قلت: وابن جرير آخر أصحاب الاختيارات المعتمدين - على طريقة أهل الكوفة- ممن ذكر الداني في أرجوزته المنبهة[2].

فحكم اختياره كحكم اختيار خلف وأبي عبيد وأضرابهم ممن لم يخرجوا عن إطار السبعة[3].

8. لم يقتصر ابن جرير في كتابه هذا على المشهور من القراءات، بل ذكر الشاذ أيضاً، على ما نقله الأهوازي، وابن جرير له موقف شديد من القراءات الشاذة المخالفة لمرسوم الخط، وليس لها حظ من الرواية، يقضي بوجوب تركها وعدم التعويل عليها، فيكون إنما ذكرها ليبين ما فيها من ضعف ووهاء.

قال الأهوازي: وله في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها من المشهور[4].

9. أورد ابن جرير في كتابه هذا عدد الآي منسوبا إلى أهله، وعلم العدد من العلوم

(1) الإبانة عن معاني القراءات ص64-65.

(2) الأرجوزة المنبهة ص162.

(3) انظر: جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات ص237.

(4) معجم الأدباء 363/2 نقلا من كتاب الإقناع للأهوازي في القراءات الشاذة، فكتاب ابن جرير من مصادر الأهوازي في الاقناع.

المهمة، التي يرويها القراء مع الحروف، والاختلاف فيه كالاختلاف في الحروف.

10. اعتمد في كتابه هذا على المشهور من الأسانيد.

11. وتجنب الإجازات والمناولات في أخذ القراءات.

ذلك لأن علم القراءات يروى بأسانيد وطرق، وهو من علوم الأداء التي لا يعرف بالمناولة والإجازة بل لا بد فيها من المشافهة والسماع.

وهذا المنهج التزمه ابن جرير في عامة كتبه، أن يأخذ العلوم بأسانيدها عن أصحابها، دون تعويل على إجازة لا يعلم صاحبها ما هنالك.

قال أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري: كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه، لجمعه من علوم الإسلام ما لم نعلمه اجتمع لأحد من هذه الأمة، ولا ظهر من كتب المصنفين، وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له، وكان راجحاً في علوم القرآن والقراءات وعلم التاريخ من الرسل والخلفاء والملوك واختلاف الفقهاء مع الراوية، كذلك على ما في كتابه البسيط والتهذيب وأحكام القراءات من غير تعويل على المناولات والإجازات ولا على ما قيل في الأقوال، بل يذكر ذلك بالأسانيد المشهورة أهـ[1].

ولذلك كانت له نظرة في بعض الأسانيد، فهو يوردها ويعرضها على ميزان النقد، فما استقام له منها أقامه، وما لم يكن كذلك بيّن ما فيها باجتهاده، وللإمام ابن جرير ذوق متميز في النقد، يظهر ذلك في كتابه تهذيب الآثار بشكل واضح.

كلام ابن جرير في إسناد قراءة ابن عامر:

قال ابن جرير رحمه الله: وقد زعم بعضهم أنَّ عبد الله بن عامر أخذ قراءته عن المغيرة بن أبي شهاب المخزومي وعليه قرأ الْقُرْآن، وأنَّ المغيرة قرأ على عثمان ﷺ.

وهذا غير معروف عن عثمان، وذلك أنَّا لا نعلم أنَّ أحداً ادَّعى أنَّ عثمان أقرأه الْقُرْآن، بل لا نَحْفَظ عنه من أحرف الْقُرْآن إلا أحرفاً يسيرة، ولو كان سبيله في

(1) معجم الأدباء2/367.

الانتصاب لأخذ الْقُرْآن على من قرأ عليه السبيل التي وصفها الراوي عن المغيرة بن أبي شهاب ما ذكرنا كان لا شك قد شارك المغيرة في القراءة عليه والحكاية عنه غيره من المسلمين، إما مِنْ أدانيه وأهل الخصوص به، وإما مِنَ الأباعد والأقاصي، فقد كان لَه من أقاربه وأدانيه من هو أمس رحماً، وأوجب حقاً من المغيرة، كأولاده وبني أعمامه ومواليه وعشيرته من لا يحصى عدده كثرة، وفي عدم مدعي ذلك عن عثمان الدليل الواضح على بُطول قول من أضاف قراءة عبد الله بن عامر إلى المغيرة بن أبي شهاب، ثم إلى أن أخذها المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان قراءة عليه.

وبعد، فإن الَّذِي حكى ذلك وقاله رجل مجهول من أهل الشام لا يعرف بالنقل في أهل النقل، ولا بالْقُرْآن في أهل الْقُرْآن، يقال له عِراك بن خالد المري، ذكر ذلك عنه هشام بن عمار، وعِراك لا يعرفه أهل الآثار، ولا نعلم أحدا روى عنه غير هشام بن عمار.

وقد حدثني بقراءة عبد الله بن عامر كلها العباس بن الوليد البيروتي، وقال: حدثني عبد الحميد بن بكار عن أيوب بن تميم عن يحي بن الحارث عن عبد الله بن عامر اليحصبي أنَّ هذه حروف أهل الشام التي يقرؤنها.

فنسب عبد الله بن عامر قراءته إلى أنها حروف أهل الشام في هذه الرواية التي رواها لي العباس بن الوليد، ولم يضفها إلى أحد منهم بعينه.

ولعله أراد بقوله : إنها حروف أهل الشام أنه قد أخذ ذلك عن جماعة من قرائها، فقد كان أدرك منهم من الصحابة وقدماء السلف خلقاً كثيراً.

ولو كانت قراءته أخذها كما ذكر عراك بن خالد عن يحي بن الحارث عنه عن المغيرة بن أبي شهاب عن عثمان بن عفان ﷺ لم يكن ليترك بيان ذلك إن شاء الله تعالى مع جلالة قدر عثمان، ومكانه عند أهل الشام، ليُعَرِّفهم بذلك فضل حروفه على غيرها من حروف القراء أهـ[1].

(1) جمال القراء وكمال الإقراء 433/2، وعنه ابن وهبان المزي في أحاسن الأخبار ص260، وقد توليا الجواب عن انتقاد ابن جرير.

وقد ناقشه في ما ذكره المقرئ الكبير علم الدين السخاوي، وقال: هذا قول ظاهر السقوط، ونقل عن شيخه أبي القاسم الشاطبي: إياك وطعن الطبري على ابن عامر[1].

إلا أن قوله هذا تأثر به وتابعه عليه المقرئ الكبير أبو طاهر عبد الواحد بن أبي هاشم - صاحب ابن مجاهد وممن أخذ عن ابن جرير ومؤلف كتاب البيان -، قال: وكان ممن حفظت عنه تضعيف إسناد قراءة ابن عامر رحمه الله أبو بكر شيخنا ومحمد بن جرير.

قال: وهذان كانا علمي زمانهما، وذكر عن الطبري نحو الَّذِي ذكرته.

ثم قال: وأما أبو بكر شيخنا فإني سمعته يقول : إنما قراءة ابن عامر شيء جاءنا من الشام.

ثم قال: يعني بذلك والله أعلم أنها لم تجيء مجيء القراءة عن الأئمة التي تقوم بأسانيدها الحجة.

ولولا أن أبا بكر شيخنا جعله سابعاً لأئمة القراء فاقتدينا بفعله لما كان إسناد قراءته مرضياً، ولكان أبو محمد سليمان بن مِهْران الأعمش أولى بذلك منه إذ كانت قراءته منقولة عن الأئمة المرضيين وموافقة للمصحف المأمور باتباعه أهـ[2].

هذا، وقد عد بعض العلماء هذا النقد من سقطات ابن جرير[3]، والحق أنه اختلف في إسناد ابن عامر على اثني عشر قولا[4]، ولم يرد ابن جرير من قوله هذا إسقاط قراءة ابن عامر أو ردها، بل هو تضعيف قول من قال بقراءته على المغيرة، وليس في هذا غضاضة، فإنه ثبت أنه قرأ على غيره ممن لا يحتاج معهم على القراءة على آخرين.

(1) جمال القراء وكمال الإقراء 434/2.

(2) جمال القراء وكمال الإقراء 435/2، وابن وهبان المزي في أحاسن الأخبار ص264.

(3) غاية النهاية 424/1.

(4) انظر: غاية الاختصار للهمداني 30/1، وأحاسن الأخبار ص263 فقد ذكرا هذه الأقوال بشيء من النقد، وقد رام بعضهم الجمع بين هذه الأقوال كما في أحاسن الأخبار ص367 هامش 2.

هذا مراد ابن جرير إلا أن ابن ابي هاشم شط به الفكر فظن أنه يضعف قراءة ابن عامر مطلقا، فاستحب استبدالها بقراءة الأعمش ضمن جمع السبعة.

قال أبو شامة: ووقع في كتاب البيان لأبي طاهر بن أبي هاشم كلام لأبي جعفر الطبري ظن منه أنه طعن على قراءة ابن عامر، وإنما حاصله أنه استبعد قراءته على عثمان بن عفان ﷺ كما جاء في بعض الروايات..[1].

مصير اختيار ابن جرير وكتابه:

على شهرة كتاب ابن جرير وانتشاره بين الناس واعتماد العلماء عليه إلا أن اختياره فيه لم يبلغ من الشهرة مبلغ كتابه هذا، وما ذاك إلا لأنه لم يتصدر للإقراء باختياره.

قال الداني في أرجوزته المنبهة[2]:

والطبري صاحب التفسير له اختيار ليس بالشهير

وهو في جامعه مذكور وعند كل صحبه مشهور

قال أبو علي الحسن بن علي الأهوازي المقرئ في كتاب "الإقناع في إحدى عشرة قراءة" قال: كان أبو جعفر الطبري عالماً بالفقه والحديث والتفاسير والنحو واللغة والعروض، له في جميع ذلك تصانيف فاق بها على سائر المصنفين، وله في القراءات كتاب جليل كبير رأيته في ثماني عشرة مجلدة إلا أنه كان بخطوط كبار، ذكر فيه جميع القراءات من المشهور والشواذ وعلل ذلك وشرحه، واختار منها قراءة لم يخرج بها من المشهور ولم يكن منتصباً للإقراء، ولا قرأ عليه أحد إلا آحاد من الناس، كالصفار شيخ كان ببغداد من الجانب الشرقي يروي عنه رواية عبد الحميد بن بكار عن ابن عامر.

وأما القراءة عليه باختياره فإني ما رأيت أحداً أقرأ به غير أبي الحسين الجبني وكان ضنيناً به.

(1) المرشد الوجيز ص161.

(2) الأرجوزة المنبهة ص162.

ولقد سألته زماناً حتى أخذ علي به، قال: وترددت إلى أبي جعفر نحواً من سنة أسأله ذلك زماناً حتى أجرمت عليه وسألته، وكنت قد سمعت منه صدراً من كتبه فأخذه علي على جهته.

وقال: لا تنسبها إلي وأنا حي، فما أقرأت بها أحداً حتى مات رحمه الله في شوال سنة عشر وثلاثمائة.

وقال أبو الحسين الجبني: ما قرأ عليه به إلا اثنان وأنت ثالثهم، ولا قرأ عليه أحد إلى أن مات سنة ثمانين وثلاثمائة اهـ[1].

قلت: وقراءة أبي الحسين أحمد بن عبدالله بن الحسين الجبني على ابن جرير باختياره كانت سنة 308[2].

وأما كتابه ففي عبارة الجزري ما يفيد أنه اطلع على الكتاب فقد قال في ترجمة ابن جرير : قلت وقد وقع له فيه مواضع منها أنه ذكر في سورة النساء (ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف) يعني الحرف الأول، فذكر الخلاف فيه دون الثاني فصير بذلك المتفق عليه مختلفاً فيه والمختلف فيه مجمعاً عليه وهذا عجيب من مثله مع جلالته أهـ[3].

فالله أعلم إن كان نقل بواسطة أم نظر في الكتاب مباشرة.

وقد ذُكر في فهرس الأزهرية[4] أن في المكتبة الأزهرية نسخة من كتاب القراءات لابن جرير الطبري في 128 ورقة، برقم: 1178، وأن تاريخ نسخها سنة: 1143هـ.

وبعد الاطلاع على هذه النسخة تبين أن الكتاب هو في الحقيقة كتاب التلخيص لأبي معشر الطبري، وليس كتاب ابن جرير.

(1) معجم الأدباء 363/2، وكتاب الإقناع في إحدى عشرة قراءة تناول فيه القراءات الشاذة.

(2) كما ذكر ذلك ابن الجزري في غاية النهاية 31/1، وقد نقل عن الاقناع للاهوازي أن وفاة الجبني سنة 381 بالأهواز، وفي النص الذي نقلناه عن ياقوت عنه وفاته سنة 380، فالله أعلم..

(3) غاية النهاية 325/1.

(4) فهرس المكتبة الأزهرية 74/1.

مآخذ على كتاب ابن جرير:

وقع لابن جرير في كتابه هذا بعض الأوهام التي لا يخلو منها كتاب بشر، من ذلك :

ما وقع له في سورة الروم في قوله تعال (وكذلك تخرجون)، فقد قال الداني: وقد غلط فيه محمد بن جرير، وذلك منه قلة إمعان وغفلة مع تمكنه ووفوره معرفته غلطاً فاحشاً على ورش، فحكى عنه أنه ضم التاء وفتح الراء حملاً على قوله تعالى في الإسراء (يوم يدعوكم فتستجيبوا بحمده) وهذا في غاية اللطف ونهاية الحسن فتأمله[1].

ومنه ما نبه عليه ابن الجزري بقوله: وقد وقع له فيه – يعني كتابه – مواضع، منها أنه ذكر في سورة النساء (ولا يظلمون فتيلاً انظر كيف) يعني الحرف الأول فذكر الخلاف فيه دون الثاني، فصير بذلك المتفق عليه مختلفاً فيه والمختلف فيه مجمعاً عليه، وهذا عجيب من مثله مع جلالته[2].

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فقد كان الإمام ابن جرير متضلعا بعلوم كثيرة، منها علوم القرآن، وقد أثرى المكتبة الإسلامية بثلاث كتب مهمة، وهي كتاب التفسير، وفضائل القرآن، وكتاب القراءات.

وقد أحسن في مصنفاته هذه وفي غيرها، إلا انه لم يتصل بنا منها إلا كتاب التفسير.

وقد عد كتابه في القراءات من المصادر المهمة في هذا الفن، وقد اتسم منهجه فيه بسمة النقد، فابن جرير ناقد موفق في كل ما تصدى له من العلوم.

وقد كتب كتاب القراءات بقلم النقد للأسانيد والحروف على حد سواء، أما

(1) النشر في القراءات العشر 302/2.

(2) غاية النهاية 325/1.

الأسانيد فتكلم على رجال القراءات، وصحح طرقا وضعف أخرى، متسلحا بمعرفته الواسعة بعلم الرجال.

وأما الحروف فقد احتج لها، وعللها من لسان العرب، على طريقة نحاة الكوفة، ونقدها ليختار بعد ذلك أصحها وأقواها، في ضوابط وقواعد وضعها لاختياره، تتلخص في نقطتين: القوة من حيث اللغة، وموافقة العامة أي جمهور القراء، ولذلك لم يخرج في اختياره عن حد القراءات المشهورة.

ولكن اشتغال ابن جرير بنشر العلوم المختلفة، وبتدوين المصنفات، وعدم تصدره للإقراء، جعل اختياره يذهب مع الأيام، حيث لم نجد من قرأ عليه باختياره إلا الجبني – شيخ للأهوازي – .

فرحم الله ابن جرير وجزاه عن القرآن وأهله خير الجزاء.

والحمد لله رب العالمين.

المراجع:

أحاسن الأخبار في محاسن السبعة الأخيار أئمة الخمسة الأمصار الذين انتشرت قراءاتهم في سائر الأقطار: لعبدالوهاب بن وهبان المزي، تحقيق: أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ.

الأحرف السبعة للقرآن: لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق عبدالمهيمن طحان، مكتبة المنارة، مكة المكرمة، 1408.

الأرجوزة المنبهة على أسماء القراء والرواة: لعثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد بن مجقان، دار المغني الرياض، 1420هـ.

الإبانة عن معاني القراءات: لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق محيى الدين رمضان، دار المأمون للتراث، د. ت.

إنباه الرواة على أنباه النحاة: لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1406هـ- 1986م.

البداية والنهاية: لإسماعيل بن كثير الدمشقي، ط دار الريان، بيروت، 1408هـ.

تاريخ الإسلام: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الثانية، 1413هـ- 1993م.

تاريخ بغداد: لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.

تاريخ دمشق: لعلي بن حسن بن عساكر، تحقيق عمر غرامة العمري، دار الفكر، دمشق، 1990.

تذكرة الحفاظ: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني، مصورة عن الطبعة الهندية، 1405هـ.

تهذيب الأسماء واللغات: ليحيى بن شرف النووي، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408هـ.

جامع البيان في تأويل آي القرآن (تفسير الطبري): لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد ومحمود شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

جمال القراء وكمال الإقراء: لعلي بن محمد السخاوي، تحقيق على حسين البواب، القاهرة، 1400هـ - 1980م.

جهود الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في علوم القراءات: لأحمد بن فارس السلوم، دار ابن حزم، بيروت، 1424هـ.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المصنفة: لمحمد بن جعفر الكتاني، تحقيق محمد المنتصر الكتاني، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1406هـ.

السبعة في القراءات: لأحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، الطبعة الثانية، 1400هـ.

سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق جماعة بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406.

شذارت الذهب في أخبار من ذهب: لعبدالحي بن العماد الحنبلي، دار الآفاق، بيروت، 1405.

طبقات الشافعية الكبرى: لعبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، 1413هـ.

طبقات المفسرين: لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة وهبة، 1396هـ

طبقات المفسرين: لمحمد بن علي الداودي المصري، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

غاية الاختصار: للحسن بن أحمد الهمذاني العطار، تحقيق أشرف طلعت، الجماعة الخيرية بجدة، 1424هـ.

العبر في خبر من غبر: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.

غاية النهاية في طبقات القراء: لمحمد بن محمد بن الجزري، تحقيق برجشتراسر، دار الكتب العلمية بيروت، 1989م.

فضائل القرآن: للقاسم بن سلام البغدادي، تحقيق مروان عطية وآخرون، دار ابن كثير، دمشق، 1415هـ.

فضائل القرآن: لجعفر بن العباس المستغفري، تحقيق أحمد فارس السلوم، دار ابن حزم بيروت، 1424هـ.

فهرس المكتبة الأزهرية: نشر المكتبة الأزهرية، الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة 1364هـ - 1945، د. ت.

فهرست ابن خير الأشبيلي: لمحمد بن خير بن عمر الأشبيلي، تحقيق محمد فؤاد منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.

الفهرست: لمحمد بن إسحاق بن النديم، دار المعرفة، بيروت، 1398هـ.

القواعد والإشارات في أصول القراءات: لأحمد بن عمر الحموي، تحقيق: عبدالكريم بكار، دار القلم دمشق، 1406هـ.

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى عبدالله جلبي المعروف بحاجي خليفة، مكتبة المثنى بغداد، 1941م، تصوير دار إحياء التراث العربي.

لسان الميزان: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق دائرة المعارف النظامية، الهند، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1406هـ - 1986م.

لمحات الأنوار (فضائل القران): لابن عبدالواحد الغافقي، تحقيق رفعت فوزي عبدالمطلب، القاهرة، 1416هـ.

المحمدون من الشعراء: لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق حسن معمري وحمد الجاسر، جامعة باريس، 1390هـ - 1970م.

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لعفيف الدين عبدالله بن أسعد اليافعي، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1417هـ - 1997م.

المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالكتاب العزيز: لعبدالرحمن بن إسماعيل أبي شامة المقدسي، تحقيق وليد الطبطبائي، الكويت، 1427.

مسند الشهاب: لمحمد بن سلامة القضاعي، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ - 1986.

معجم الأدباء: لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق بشار عواد معروف وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ.

منهاج السنة النبوية: لأحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، 1406هـ.

ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لمحمد بن أحمد الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، 1984م.

النشر في القراءات العشر: لمحمد بن محمد بن الجزري، تحقيق علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1984م.

الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، 1420هـ

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1994م.

Ibn Jarir Attabaris Approach in his Book "Alqira'aat"

Ahmad Bin Fares Al- Salloum

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts, King Faisal University
Saudi Arabia, Al-Hassa

Abstract:

This study aims to introduce Ibn Jarir Attabari as a Qur'an recitation scholar and shed light on his writings on the sciences of Holy Qur'an. The importance of the study stems from the fact that it analyzes and refers to the approaches of earlier Qur'an recitation scholars who studied and commented on the different recitations of the Holy Qur'an. To achieve these aims, sample analysis was introduced to his a famous book in this field "*Alqira'aat*" (i.e. different ways of reciting the Holy Qur'an).

The analyses depend on an analytical and inductive approach by referring to as many sources covering the same topics covered in *Alqira'aat*. Then, these sources are analyzed and criticized.

The most important result of the study is the authentication of Ibn Jarir's approach for criticizing and analyzing different recitation methods of the Holy Qur'an. His opinions that are not agreed upon with consensus by scholar authorities are also considered such as, his opinion against the authority of Ibn Amer's way of reciting the Holy Qur'an. Finally, the research is ended by some recommendation calling for deeper studies of earlier scholars' approaches, especially during the pre-seven-reciters dominance era.

Key Words: Ibn Jarir Attabari, Qur'anic sciences, recitations of the Qur'an.